سنابل في كل سنبلة مائة حبة • قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زد
أمتي فنزلت إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب **وروى**
الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من
جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا **وروى**
زاد في رواية ابن ماجه من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئا
الطبراني ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا في أهله
بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والأحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم

فضائل النية الصالحة

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل
ربنا أن نموت شهداء في سبيل الله ولو على فرشنا فإن لم يحصل لنا مباشرة ذلك
حصل لنا النية الصالحة وربما ترجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل
لعلة ما يطرق المجاهد من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر القتال
حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى ذلك الأجر كاملا من غير مناقشة
كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه إلى الصباح
وقد وسع الله على هذه الأمة بإعطائهم بالنية الصالحة كل فعل لم
يتيسر لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى لم يقل
وإنما لكل امرئ ما عمل فإذا النية العمل فليحمد الله وليشكر
الله تعالى على ذلك • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول في قدرة من وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من
أعمال أهل الإسلام إلا وله فيه نصيب وذلك أن ينوي فعل كل
خير بنية جازمة فإذا لم يحصل له فعله حصل له أجره من حيث
النية والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم • وروى مسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا من سأل الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه • وفي رواية
لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه
وروى أبو داود والترمذي ومن سأل الله القتل في سبيل الله
نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد • وفي رواية لابن حبان
في صحيحه مرفوعا ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد
وإن مات على فراشه والله أعلم **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا لم نقسم لنا جهاد أن لا نفوتنا الأمور
التي وردنا أنها تلحقنا بالشهداء في الثواب الأخروي بل نتلقاها بالرضى
فإن لم نتيسر فبالصبر لا أقل من ذلك فليس بعد الصبر إلا السخط
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه
إلى حضرات الصبر ثم حضرات الرضى وذلك أن المحجوب لا يعرف
للصبر طعما وما عنده إلا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه

من

من مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فإذا
أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من دعوى القوة ومقاومة القهر
الإلهي بقضائه وعدم استحلائه أقدار الله وما هو فيه من سوء الأدب مع الله تعالى
من حيث ترجيحه خلاف ما اختار الحق تعالى له وهناك ينشرح بالبلاء
وينبسط به فتعلم أن للبلاء ثلاث مراتب • سخط وصبر ورضى
فيجلس الله تعالى العبد في مرتبة حتى يرضيها وقال قبل أن ينقله إلى
ما بعدها فكل مرتبة في محلها أفضل من غيرها فلا يقال أين مقام
بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل
إنسان من جهة أو من هذا المشكو ويصبر • وفي الخبر يعظم الأجر
مع عظم البلاء فما ربحه الراضي خسره من جهة عدم إحساسه بالبلاء
وما ربحه من أجر بالبلاء خسره من جهة عدم الرضى عن الله والتلذذ
بقضاء الله • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
الرضى عن الله تعالى لا يخلو من كراهة ضمنية لأن في كل إنسان جزءا
يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزءا يحب الصلاة فيما اختاره الله
ولا يخرج عنه أبدا • وجزءا يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا ونحو
ذلك من سائر النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء
يدق ولا يزول • ومن هنا استغفر الأكابر من أفعالهم الحسنة
وسمعته أيضا يقول الرضى مشتق من رضا الذات السموح
فلا بد أن يبقى فيه رياضتها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك
سوى الأنبياء لأن الله تعالى طهر طينتهم من النقائص بسابق العناية
ومن هنا عصموا دون غيرهم • فاسلك يا أخي على يد شيخ يخرجك
من الرعونات وتصير تتلقى أقدار سيدك بالرضى والانشراح لها مرا
وتستغفر من الجزء الخفي الذي فيك يكره أقدار سيدك • وقد
كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول إنما خاف الأولياء كابر
من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن التسخط أيضا وكان يجاوره
جارية لها مقام رب العظيم ليلا ونهارا فسمعتها تقول ليلة إنا
حسب زربونك يا رب تتفضل علي بعض الحر لحظة ثم تقول
أستغفر الله ما هذه زربول • وسمعتها أيضا تقول أيش عملت
لك يا رب بهذا كله • وكان سفيان يقول رجال البلاء
إنما هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يقول والله ما أدري
ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر انتهى وهذا
مقام القيام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور
رحيم • وقد روى مالك والشيخان وغيرهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول
الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد

Copyright © King Saud University